

المبحث الأول:
المؤسسات الوقفية المائية
في الحضارة الإسلامية

المبحث الأول:

المؤسسات الوقفية المائية في الحضارة الإسلامية

تمهيد وتقسيم:

تكونت على مر التاريخ في المجتمع الإسلامي مؤسسات وقفية مائية تولت تدبير شؤون الماء في مختلف الأمصار وذلك بالاستفادة من مياه الأمطار والأنهار والوديان والعيون عن طريق جمع مياهها في أحواض وخزانات⁽¹⁰⁾، ثم العمل على تزويد جميع المؤسسات، الدينية من مساجد⁽¹¹⁾ وزوايا ورباطات، أو التعليمية من مدارس ومعاهد وجامعات، أو الصحية من مستشفيات، أو الاجتماعية من حمامات وفنادق، بالماء الصالح للشرب⁽¹²⁾، كما

(10) راجع: عبد الحميد سلامة، قضايا الماء عند العرب قديما، م.س، ص: 121.

(11) ونجد الإشارة إلى أن معرفة أوقات الصلاة وأوقات النهار والليل، سواء في الأيام المشمسة أو الغائمة، كانت تتم بالساعات المائية أي التي تشتغل بالماء وفق نظام مبتكر وبديع، ومن أشهر تلك الساعات ساعة ابن الحباك سنة 685هـ في المغرب. لمزيد من الاطلاع على أنواع الساعات المائية وكيفية صنعها وطريق عملها، راجع: علي الجزنائي، جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، ط2، تحقيق عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1991، ص: 50. عبد الهادي التازي، جامع القرويين، ط1، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1972، ج2، ص: 322 وما بعدها.

(12) ALLAIN-ALMANSOURI Béatrice, *L'eau et la ville au Maroc, Rabat-Salé et sa périphérie*, édition L'Harmattan, Paris, 2000. P. 56.

تم وقف المشارب للبهائم وهي الأحواض التي تكون دائماً مملوءة بالماء⁽¹³⁾.

وقد "ساهمت مؤسسة الأحباس في استقرار أثمان جزاء الماء وأبعدتها عن كل أشكال الاحتكار والمضاربة، وكان أبرز ما قامت به مؤسسات الأحباس، توفيرها الماء بكميات مناسبة في الأماكن الحيوية، عن طريق بناء سقايات عمومية بالأسواق، والأبواب الرئيسية للمدينة وبالأحياء السكنية. فكانت بذلك التجسيد المادي والتطبيق الميداني، لوصايا الرسول صلى الله عليه وسلم التي تحث على التصديق بالماء وتيسيره للعموم⁽¹⁴⁾.

ومع الصيرورة التاريخية تكونت في المجتمع الإسلامي، مؤسسة لمصادر المياه الوقفية (المطلب الأول)، وهي المؤسسة الأم التي كانت تزود مؤسسة توفير المياه الصالحة للشرب (المطلب الثاني) فضلاً عن مؤسسة الطهارة والنظافة (المطلب الثالث) ويؤرخ متحف محمد السادس لحضارة الماء في

(13) عبد الله بن بسام البسيمي، من أوقاف المياه في بلدة أشيقر قديماً، جريدة الرياض، عدد 13899. بتاريخ 18 جمادى الآخرة 1427، موافق 14 يوليوز 2006. - عبد الله الحمضي، آثار تستحق التوقف: أربع مراحل لتوفير المياه في أشيقر قديماً، جريدة الرياض، عدد 13437. بتاريخ 29 صفر 1426 موافق 8 أبريل 2005.

(14) خالد الرامي، النظام الأصيل لتوزيع الماء بمدينة تطوان 1862-1913، منشورات جمعية تطاون أسمير، 2008، ص: 133.

المغرب (المطلب الرابع) لكل هذه المؤسسات الوقفية المائية في تاريخ المغرب الأقصى.

المطلب الأول: مؤسسة مصادر المياه الوقفية

تعد الآبار والعيون والأفلاج والغيول من أهم مصادر المياه الوقفية، وفيما يلي إشارة موجزة لها:

1. الآبار والعيون

كثيرة هي الآبار والعيون الموقوفة في المجتمع الإسلامي، لكن أجلها قدرا وأدومها نفعا منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى الآن، هي بئر رومة، فقد اشتراها عثمان، رضي الله عنه، من خالص ماله في وقت كان فيه المسلمون في أمس الحاجة إلى تحرير الموارد المائية من الاحتكار، لذلك كان الجزاء عظيما وهو عين في الجنة.

ومن العيون التي لا يستطيع أي باحث وهو يكتب عن وقف المياه ألا يذكرها، ويسجل العمل الإنساني الرائع التي قامت به السيدة زبيدة بنت جعفر بن عبد الله بن أبي جعفر المنصور زوجة هارون الرشيد، والمتمثل في وقف المياه لسقي الحجاج والمعتمرين وللمجاورين والمقيمين من أهالي مكة المكرمة والمشاعر المقدسة، فقد أخذ هذا الوقف كل اهتمامها

في عصر امتاز بقوة ونضج الحضارة العربية⁽¹⁵⁾، حيث أتمت مشروعها بصرف مبلغ مليون وسبعمائة ألف دينار ذهباً، ثم أوقفت أوقافاً بلغ ريعها ثلاثين ألف دينار ذهباً سنوياً، لتكون مورداً يصرف منه لصيانة العين وقناتها ومواردها، مبتغية من هذا المشروع "سقاية لحجاج بيت الله وأهل حرمه وطلب ثواب الله وقربة إليه"⁽¹⁶⁾.

ونظراً لأهمية هذه العين فقد أوقف عليها كثير من المسلمين أوقافاً جليلة للصرف من ريعها على مصلحة العين، وذلك بعمارة قنواتها وتنظيفها مما يترسب فيها سواء كانت من الأحجار أو الأتربة وفي شراء المونة التي تساعد على إجراء العمارة، والصرف على القائمين بأعمال لجنة عين زبيد سواء من العاملين أو الإداريين⁽¹⁷⁾.

(15) محمد بن عبد الله، الماء في الفكر الإسلامي والأدب العربي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1417هـ / 1996م، ج4، ص: 126.

(16) عادل بن محمد غباش، أوقاف عين زبيدة في عهد الملك عبد العزيز، بحث مقدم لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية، مكة المكرمة، عام 1422هـ. ص: 133.

(17) لمزيد من الاطلاع على هذه الأوقاف، انظر المرجع السابق، ص: 140 وما بعدها.

وإذا انتقلنا إلى المسجد الأقصى المبارك فإنه يوجد في
ساحات المسجد سبع وعشرون بئراً، منها خمس وعشرون
بئراً عامرة، واثنان في حال خراب⁽¹⁸⁾.

وفي المغرب، كانت مصادر المياه الحسبية من عيون
ووديان هي المصدر الأول للمياه، فمدينة فاس كانت تسمى
مدينة للماء، نظراً لكثرة مصادر المياه المحيطة بها من أهمها واد
فاس أو "واد الجواهر"⁽¹⁹⁾.

وتتنوع منابع المياه الحسبية في المغرب ما بين المدار
القروي والحضري، ويصل عددها إلى 588 عينا بالمدار
القروي متواجدة في ثلاثين نظارة⁽²⁰⁾، وموزعة إلى 471 عينا
وأربعة منابع وسبع وسبعين ساقية وخمسة وعشرين مجرى
للمياه وعشرة آبار، ويصل عدد العيون بالمدار الحضري إلى
سبع وعشرين، بتسع نظارات، من بينها عين عتيق بالرباط،
وعين عمير بفاس الجديد، وعين الخيل وعين أزيلتين

(18) عكرمة سعيد صبري، الوقف الإسلامي بين النظرية والتطبيق، ط1، دار
النفائس، الأردن، 2008، ص: 460.

(19) J. LUCCIONI, *Les fondations Pieuses "Habous" au Maroc depuis les origines jusqu' à 1956*, Imprimerie Royale –
RABAT. 1982, p. 101.

(20) النظارة هي الوحدة الإدارية المكلفة بتسيير وتدبير شؤون الوقف على
المستوى المحلي في المغرب ويعين على رأسها ناظر للوقف.

بالقرويين والمارستان⁽²¹⁾، وعين الرجال بزرهون، وعين أملي بتازة⁽²²⁾، وغيرها من العيون التي تكشف عن الثروة المائية الحبسية الموجودة في المغرب، والتي كانت المصدر الأساس في تزويد أغلب مدن المغرب بالمياه في مختلف الاستعمالات⁽²³⁾.

2. الأفلاج والغيول أو الأنهار

اشتهرت سلطنة عمان بالأفلاج، والفلاج في اللغة الماء الجاري من العين ونحوه⁽²⁴⁾، ومياه الأفلاج هي التي كانت تزود مرافق المدينة بالمياه الصالحة للشرب، كما كانت تستخدم في سقي الأراضي الزراعية، وأحيانا في الصناعة وأغراض أخرى، وللأفلاج أوقاف خاصة بها⁽²⁵⁾، أما الغيول فقد

(21) ينظر نماذج من بعض أوقاف المياه المسجلة في الحوالة السلمانية بنظارة أوقاف فاس في الملحق الأول.

(22) إحصاء وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، غير منشور، د.ت.

(23) FOUZI RHERROUSSE, *L'évolution du droit des eaux au Maroc*, thèse doctorat UNIVERSITE PARIS XIII, 2011.
Disponible à: www.marocdroit.com, p. 156.

(24) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج6، ص: 127. وقال أبو عبيد: الْفَلَجُ النَّهْرُ. وقال الأعشى: فما فَلَجٌ يَسْقِي جَدَاوِلَ صَعْنِي... له مَشْرَعٌ سَهْلٌ إِلَى كُلِّ مَوْرِدٍ. ينظر: محمد بن أحمد الأزهرى، تهذيب اللغة، ط1، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م، ج11، ص: 60.

(25) عبد الله الغافري، الأفلاج العمانية تاريخها وهندستها وإدارتها، مجلة نزوي عدد 44/2009، مقال منشور في الموقع التالي: <http://www.nizwa.com>

اشتهرت في اليمن، ويسمي اليمنيون النهر بالغيل، ومن معانيه في اللغة الماء الذي يجري بين الشجر⁽²⁶⁾، أما في الاصطلاح فهو "ذو دلالة فنية، ويقصد به جر الماء من منبعه عبر مسار محدد تحت سطح الأرض وفوقها، انطلاقاً من آبار تحفر على مسافات متقطعة، بحيث يمكن الحفاظ على مجرى الماء وتنظيفه مما يتراكم فيه من تراب وحصى وما إلى ذلك. تعد هذه المسارات بمثابة قنوات ممتدة تنقل الماء إلى مسافات بعيدة نسبياً من منبعه إلى المدينة وإلى الأراضي الزراعية المجاورة"⁽²⁷⁾.

ولذلك يجري على لسان اليمنيين أن اليمن هبة الغيول كما أن مصر هبة النيل، وذلك لوظيفتها الحيوية في توفير المياه الصالحة للشرب وفي سقي الأراضي الزراعية.

المطلب الثاني: مؤسسة المياه الصالحة للشرب

اختصت الأسبلة والسقايات بتوفير المياه الصالحة للشرب، وقد ظهرت في المجتمع الإسلامي تلبية لحاجة المسافرين وابن السبيل، وتخفيفاً لمشاق الطريق ومخاطر

(26) محمد الحسيني مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، ج30، ص: 137.

(27) خالد عزب، كيف واجهت الحضارة الإسلامية مشكلة المياه؟ المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، 1427هـ/2006م، ص: 63.

العطش، فتنافس العرب في تقديم السقيا وبناء السقايات، وقد زكى الإسلام هذه العادة، واستحب الرسول عليه الصلاة والسلام السقاية، ورأى فيها مآثرة جديرة بالتنويه والتشجيع، فقال: "كل مآثرة في الجاهلية تحت قدمي إلا سدانة البيت وسقاية الحجيج"⁽²⁸⁾، وبذلك أصبح وقف السقايات والأسبلة سلوكا اجتماعيا وحضاريا تميز به المجتمع الإسلامي على مر العصور.

ففي المشرق اشتهرت مؤسسة توفير المياه الصالحة للشرب بالأسبلة⁽²⁹⁾، "والمراد بها المواضع المعدة والمجهزة لسقي المارة في سبيل الله. ويعد بناء الأسبلة من الأعمال الخيرية الجاري ثوابها على منشئها بعد الموت مادامت منفعتها باقية. والحق أن شرف سقاية الناس وتسهيل الحصول على مياه الشرب في المنطقة العربية عامة، قديم جدا ومعروف، لاسيما وأن البيئة بجوها الحار وبيئتها المتربة، قد دفعت المحسنين إلى التباري في إنشاء هذه الأسبلة من أجل خدمة الناس. ويذكر ابن هشام أن أشراف قریش قبل الإسلام

(28) عبد الحميد سلامة، قضايا الماء عند العرب قديما، م.س: ص: 117.

(29) ينظر: فداء محمد قعقور، الأسبلة المائية في العمارة الإسلامية: حالة دراسية مدينة نابلس، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، 2010م.

تباروا على الفوز بالسقاية بجوار الكعبة لأن فيها رفعة لهم بين قومهم وإعلاء لشأنهم"⁽³⁰⁾.

وفي القاهرة تبارى الخيرون من سكانها في العهد العثماني في إنشاء العديد من الأسبلة بقصد توفير ماء النيل المعد للشرب على مدار السنة في الوقت الذي لم تعرف فيه الوسائل الحديثة للإمداد بالمياه⁽³¹⁾.

كما كانت هناك أوقاف خاصة بالعاملين على إدارة السبيل وتشغيله⁽³²⁾، ويسمى العامل في الأسبلة بـ "المزملاتي" وهو الذي يقوم بتسبيل الماء للناس وملء الصهريج الخاص بالسبيل، ووضع ماء الورد في أحواض الشرب. وقد وضع الواقفون على الأسبلة اشتراطات كثيرة أخذوها على "المزملاتي" لشغل هذه الوظيفة، كأن يكون سالماً من العاهات والأمراض، خاصة الجذام، وأن يكون عفيفاً، وأن يسهل الشرب على الناس، ويعاملهم بالحسنى والرفق حتى يكون أبلغ في إدخال الراحة على الواردين⁽³³⁾.

(30) خالد عزب، كيف واجهت الحضارة الإسلامية مشكلة المياه؟، م.س. ص: 96.

(31) محمود الحسيني، الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة، مكتبة مدبولي القاهرة، 1988م، ص: 11.

(32) المرجع السابق، ص: 302.

(33) خالد عزب، كيف واجهت الحضارة الإسلامية مشكلة المياه؟، م.س. ص: 104.

وفي المغرب، اشتهرت مؤسسة المياه الصالحة للشرب بالسقايات⁽³⁴⁾، وقد تنافس المغاربة في وقفها، كما تفتنوا في تجميلها بألوان عجيبة من الفنون الزخرفية، وأنواع البناء الجميل، والزليج الرفيع تقديرا منهم للماء وأهميته في المجتمع البشري والذي يعتبر عنصرا من عناصر الحياة وقواما للمدينة والحضارة⁽³⁵⁾.

ففي مدينة سبتة المحتلة، "بلغت عدد السقايات الموجودة بها خمسا وعشرين سقاية، أبدعها صنعا السقاية التي بطرف العطارين، وبإزاء باب الشواشين، من أبواب الجامع ذات العنايب النحاسية والألواح الرخامية والزخرفة والتمنيق...

وفي مدينة فاس، بنى أبو الحسن بن أبي سعيد المريني، وهو ولي عهد في حياة أبيه، حول مدرسة الصهريج بفاس، سقاية ودار وضوء، وفندقا لسكنى طلبة العلم، وجلب الماء إلى ذلك كله من عين خارج باب الجديد أحد أبواب فاس،

(34) ينظر نماذج من بعض أوقاف السقايات المسجلة في الحوالة السلمانية بنظارة أوقاف فاس في الملحق الأول.

(35) محمد المنوني، دور الأوقاف المغربية في التكامل الاجتماعي، ندوة مؤسسة الأوقاف في العالم العربي الإسلامي، معهد البحوث والدراسات العربية، الرباط، 1983، ص: 220.

وأنفق على ذلك أموالا جلية تزيد على مائة ألف دينار،
وحبس عليها رباعا كثيرة.

وقد سجل أبو الحسن المريني الرقم القياسي في تعمير
المغرب بالسقايات، وهذا ما يلاحظه علي بن فرحون المدني
حين زار المغرب، قائلا: "ما مررت في بلاد المغرب بسقاية
ولا مصنع من المصانع التي يعسر فيها تناول المياه للشرب
والوضوء فسألت عنها إلا وجدت من إنشاء السلطان أبي
الحسن رحمه الله" (36).

ولم تختص الأسبلة والسقايات بتوفير الماء للإنسان
فحسب بل تعدته إلى الحيوان، "فقد عرفت الساحة
الإسلامية في مسيرتها الحضارية الرائعة كثيرا من أحواض
المياه الموقوفة في سبيل الله، لسقي الدواب... فكانت البغال
والحمير والأحصنة تصطف حول هذه الأحواض" (37).

المطلب الثالث: مؤسسة الطهارة والنظافة

اعتنى المسلمون بتوفير أماكن الطهارة والنظافة على مر
التاريخ، لأنه لم يكن متيسرا أن يتوفر كل بيت على حمام

(36) محمد بن عبد الله، الماء في الفكر الإسلامي والأدب العربي، م.س. ج. 4، ص: 229-231، باختصار.

(37) المرجع السابق، ص: 230.

للوضوء الأكبر، لذلك تولت الأوقاف إنشاء الحمامات العامة لتيسير الطهارة للناس جميعا من أجل أداء الصلوات في أوقاتها.

وقد اشتهرت في أغلب المدن الإسلامية الحمامات الوقفية، منها حمام العين بالقدس، أنشئ من قبل نائب الشام الأمير سيف الدين تنكز الناصري سنة 737هـ / 1336م، في عهد السلطان الناصر محمد ابن قلاوون، ويعتبر هذا الحمام من أشهر حمامات مدينة القدس، وسمي بهذا الاسم لأن المياه كانت تجلب له من عين العروب المسحوبة إلى القدس بواسطة قناة السبيل، ثم أصبح يتزود من مياه الآبار⁽³⁸⁾.

وفي فاس، قام المحسن أبو عمران موسى بن عبد الله اليازغي ببناء دار كبرى للوضوء تكون عوناً على المصلين في تطهرهم وقضاء حوائجهم، وتعود على الجامع بخير، حيث اشترى فندقاً قبالة باب الحفاة ونقضه ثم شرع في بناء دار الوضوء، وحيث إن المياه لم تكن كافية ولا صالحة لهذا الأمر، فقد اشترى عيناً تسمى "عين خومان" بأضعاف قيمتها وجلب منها الماء ليفترق على مختلف مرافق المسجد.

(38) عكرمة سعيد صبري، الوقف الإسلامي بين النظرية والتطبيق، م.س. ص: 475.

كما شيد هذا المحسن بجانب دار الوضوء سكنى خاصة بالقيم عليها وخصص له أوقافا تساعد على ضمان حسن سيرها بما يلزمها من إنارة مستمرة، وصيانة دائمة، وتنشيرها بين الفينة والأخرى، والاستعانة بمن شاء في استمرار سير المرفق الجديد⁽³⁹⁾.

ومن الأمور الخاصة بوقف الماء في المغرب المياه الموقوفة في باب الحفاة⁽⁴⁰⁾ في جامع القرويين، وسمي هذا الباب بهذا الاسم لأن الفقراء من المسلمين الحفاة الأقدام يدخلون منه ليتمكنوا من غسل أقدامهم في المياه الممتدة عند مدخله⁽⁴¹⁾.

وفي عهد الاحتلال الفرنسي، سعى هذا الأخير إلى الاستيلاء على حمامات المسلمين الحبسية، ورفع أكريتها وأجرة الاستحمام فيها قاصدا بذلك إذاية المسلمين حتى يشعروا بالعنت عند طلبهم للطهارة المرتبطة بالدين، فأصبح بذلك "فقراء المسلمين وضعفاؤهم في شر مستطير من هذه الحالة، فلا هم يرضون ترك واجباتهم الدينية، ولا هم

(39) عبد الهادي التازي، جامع القرويين، م.س. ج.1، ص: 77-78.

(40) ينظر ناذج من بعض أوقاف غسل الأقدام للحفاة المسجلة في الحوالة السلمانية بنظارة أوقاف فاس في الملحق الأول.

(41) عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص: 98.

يستطيعون أداء أجور الاستحمام الذي يفتقرون إليه بحكم دينهم عدة مرات في كل أسبوع⁽⁴²⁾.

وهذا ما يفسر ما ذهب إليه الظهير المتعلق ببناء الحمامات الأهلية بالمدن⁽⁴³⁾، بالإبقاء على امتياز الأحباس في بناء الحمامات نظرا للمصلحة العظيمة التي تعود بذلك على عموم المسلمين في توفير أماكن الطهارة الخاصة بهم، فأصبحت بذلك مراكز الطهارة من اختصاص الأحباس لارتباطها بالدين، وكان المحبسون يسعون إلى توفيرها في كل مكان ليتمكن الرجال والنساء من القيام بواجباتهم الدينية دون أي حرج، فكانت أكريتها وأجرة الاستحمام فيها منخفضة مراعاة لحال فقراء المسلمين.

المطلب الرابع: متحف محمد السادس لحضارة الماء في المغرب

يجسد متحف محمد السادس لحضارة الماء في المغرب، الذي دشن في 05 يناير 2017، لكل المؤسسات الوقفية المائية السالفة الذكر، والتي تكونت على مر التاريخ، فهو يبين علاقة الأوقاف (الأحباس) بالماء ودورها التاريخي في تدبيره، فإلى

(42) محمد المكي الناصري، الأحباس الإسلامية في المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1992. ص: 47-48.

(43) ظهير شريف مؤرخ في 13 شوال 1354 (8 يناير 1936) في بناء الحمامات الأهلية بالمدن منشور في الجريدة الرسمية عدد 1216، 14 فبراير 1936.

حدود القرن العشرين كانت حقوق الأوقاف مرعية في الماء، حيث حظيت المساجد والسقايات العمومية والميضاءات والحمامات والمدارس بالأولية في الاستفادة من الماء الحبسي، في حين تم تنظيم الفائض واستغلاله عن طريق الكراء (الجزء).

وجدير بالذكر أن سلاطين المغرب استنبطوا العيون ومدوا القنوات وجعلوها حبسا، ثم قاموا بتوزيع الماء عبر قنوات تنتهي إلى صهاريج صغيرة يعوض ماؤها بقدر الاستهلاك؛ ويأتي تزويد المعامل بعد كفاية المرافق ذات الأولوية.

ويعتبر هذا المتحف أول معلمة متحفية متخصصة في تاريخ وحضارة الماء بالمغرب، ومن شأنه أن يساهم في ترسيخ الوعي بقيمة الماء وتغيير نظرة الناس إليه، وكيفية التعامل معه، وإدراك قيمته النابعة من عراقة أساليب جلبه وتسييره وتوزيعه بالمدن العتيقة، وكذا بالبوادي، عبر تقنيات بالغة في الدقة والتنظيم المحكم على مدى تاريخ طويل من حضارة المغرب، ولذلك فإن هذا المتحف، ليس مجرد بناية تحتزل أدوات ومعدات مرتبطة بالماء وتاريخه ببلادنا، بل هو مقاربة لفلسفة الماء وكل الحضارة المواكبة له على مدى تاريخ ضارب في القدم منذ ما قبل التاريخ، مروراً بالحقبة الرومانية والقرن الوسيط إلى عصرنا الحاضر⁽⁴⁴⁾.

(44) ينظر البلاغ الصحفي الصادر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عند تدشين هذا المتحف بتاريخ 05 يناير 2017.

وخلاصة لما سبق، يمكن القول بأن مؤسسة الوقف المائي بجميع أنواعها هي المؤسسة الأم التي كانت تتولى تدبير شؤون المياه في المجتمع الإسلامي، فساهمت بشكل ملحوظ في توفير الماء وجعله حقاً مشاعاً لكل الناس على مر العصور خاصة ما تعلق منه بالشرب والطهارة والسقي، فكيف إذن لم يعد لمؤسسة الوقف المائي هذا الدور الحيوي في العصر الحاضر؟ هذا ما سيتم الإجابة عنه في المبحث الموالي.